مؤتمر "التربية الوجدانية للطفل"

القاهرة: في الفترة من 8-9 ابريل 2006م

خالد عبد المنعم*

عقد هذا المؤتمر بالتعاون بين كلية رياض الأطفال- جامعة القاهرة، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ومركز الدراسات المعرفية. واستهدف المؤتمر التركيز على دور المؤسسات التربوية المختلفة في تربية وجدان الطفل تربية صحيحة، مع إلقاء الضوء على أسباب قصور تلك المؤسسات في القيام بهذا الدور، وكيف يمكن أن نفعل دور تلك المؤسسات في التربية الوجدانية للطفل. وثقافة المجتمع السائدة حول مرحلة الطفولة، وكذلك الزاد الثقافي المتوفر للطفل في تلك المرحلة كل ذلك له أثره القوي في تكوين وجدان الطفل، وعليه فإن بحوث المؤتمر تعالج هذا الجانب معالجة علمية كاشفة نقدا وتحليلا مع تقديم مقترحات لإصلاح ثقافة الطفل. ولخطورة الجانب الصحي والرياضي وعدم الاهتمام بأثره على تربية الطفل الوجدانية فإن بعض بحوث المؤتمر غطت هذا الجانب.

وقد عرض في الندوة إحدى وعشرون بحثا دارت حول دور المؤسسات التربوية في التربية الوجدانية للطفل، والتربية الوجدانية وصحة الطفل النفسية، وأثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، والتربية الوجدانية وصحة الطفل الجسمية، وخبرات عربية وأجنبية في التربية الوجدانية للطفل.

وبعد الجلسة الافتتاحية ألقى أ.د. عبد الحميد أبو سليمان – رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، محاضرة بعنوان: "التربية الوجدانية للنشء: مجالاتها وأبعادها" أشار فيها

* المدير التنفيذي لمركز الدراسات المعرفية بالقاهرة. epistemeg@yahoo.com

إلى أن ما نعيشه الآن من مشاكل هو نتيجة لصراع الطوائف والعرقيات طوال تاريخ الأمة، وأن الأمة بمواردها الكبيرة وتخلفها الظاهر لا يفسره إلا طريقة التفكير السائدة، وكان هدف المعهد العالمي للفكر الإسلامي منذ إنشائه محاولة علاج ذلك الجمود والقصور في الفكر الإسلامي وتقديم إسهامات طيبة في هذا المجال.

وأشار إلى أن هناك حركات إصلاحية عديدة حاولت إصلاح ما تمر به الأمة من مشاكل ومعوقات ولم تفلح في كثير منها بسبب ضعف الجانب الوجداني لدى أفرادها والذي يؤدي بنا أن نكون أمة وصفت فيما وصفت بأنها ظاهرة لغوية، والذي يحرك الفعل هو الجانب الوجداني. ونبه إلى أن الوجدان هو نتيجة لمفاهيم كلية ورؤية كلية، توجد دافعية للعمل والانطلاق، وإذا كانت الرؤية الكلية مشوهة فلن تستطيع دفع الإنسان للعمل والتقدم، ولذلك لم تستطيع الأمة الاستفادة من الاحتكاك بالغرب نتيجة اختلاف القيم الخاصة لكل منهما عن الآخر وكذلك المنظومة الحضارية.

وفي مداخلة عامة قدمها د. فتحي ملكاوي بعنوان: "التربية الوجدانية: حديث عنها أم حديث فيها؟" اقترح أن ينصرف الحديث في التربية الوجدانية إلى أسئلة ثلاثة؛ لماذا؟ وماذا؟ وكيف؟ وذلك لتأكيد أهمية وضوح أهداف الموضوع، وعناصر محتواه، وطريقة الوصول إلى هذه الأهداف. وبدلا من مطالبة معلمة رياض الأطفال أن تنفذ قائمة طويلة من المهمات الخاصة بالتربية الوجدانية، علينا أن نقدم لها من العون ما يمكنها من تنفيذ بعض هذه المهمات. كما اقترح التخطيط لإقرار مادة دراسية في التربية الوجدانية تدرس على مستوى البكالوريوس.

وحتى نصل إلى تكوين وجدان يساعد على النهوض بالأمة، يجب أن يعيد المسلم فهم دوره وإعادة رسم العلاقات، والاهتمام بالثقافة الوالدية، وإعادة تعليم الوالدين، وكذلك تبين نفسية الطفل. وعن طريق الحب والتوجيه نستطيع أن نكون طفلا يمكن أن يكون في المستقبل دعامة لإعادة بناء الأمة وتفعيل دورها الحضاري.

وتناولت د. سامية مصطفى الخشاب في ورقتها المعنونة بـ "دور الأسرة في التربية الوجدانية للطفل" الخصائص والمقومات التي يجب أن تتوافر في الأسرة لتحقيق التربية

الوجدانية، ومن بينها قدرة الأسرة على مواجهة التحديات التي تواجهها في تنشئة أطفالها، وقلة حدوث الصراع الأسري والقدرة على محاصرته. والاعتبارات التي يجب أن تراعيها الأسرة في التربية الوجدانية للطفل مثل عدم استخدام العنف تجاه الأطفال، والخطاب الوجداني الأسري للطفل ومن أهم مقوماته غرس القيم الدينية في وجدان الطفل.

وتحت عنوان "التربية الوجدانية والصحة النفسية للطفل" تناولت د. سهير كامل أحمد أهم المؤسسات المناطة بالتربية الوجدانية والصحة النفسية للطفل وحددتها في الأسرة باعتبارها الرحم الثاني للطفل. فالوالدان هما النموذج الأول لسوية أو اضطراب الطفل، ثم جماعة الرفاق كعامل للتربية الوجدانية المؤثرة على الصحة النفسية للطفل، وثالثا: المدرسة ورابعا: وسائل الإعلام. ثم ركزت كذلك على توجهات العناية بالاضطرابات الوجدانية للطفل وأثرها على صحته النفسية.

وقدمت د. عفاف أحمد عويس في بحثها "مقياس الذكاء الوجداني للأطفال" مقياسا للذكاء الوجداني، باعتباره قدرات معرفية تنمو وتتغير طبقا للمراحل النمائية، وحددت أن المقياس يتكون من أربعين بندا تقيس ثلاثية أبعاد الذكاء: فهم الانفعالات، إدراك الانفعالات، إدارة الانفعالات.

وعرض د. بطرس حافظ بطرس في ورقته "التنبؤ بالنجاح المهني لمعلمات رياض الأطفال في ضوء مكونات الذكاء الوجداني والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية" أهم مكونات الذكاء الوجداني والعوامل الشخصية المنبئة بالنجاح المهني لمعلمات رياض الأطفال، وقد اعتمد الباحث على الأدوات التالية (مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، مقياس الذكاء الوجداني، مقياس النجاح المهني للمعلمات).

وفي سياق ورقة د. محسوب عبد القادر الضوي بعنوان "البنية العاملية لمقياس اتجاه المعلم واتجاه التلميذ نحو التربية الوجدانية" هدف إلى تعريب مقياس اتجاه المعلم ومقياس اتجاه التلميذ نحو التربية الوجدانية.

وعن "دور وسائل الإعلام في الحد من عنف الأطفال" هدف د. عبد الواحد عبد الرحمن أحمد إلى التعرف على دور وسائل الإعلام في الحد من عنف الأطفال، من خلال

التعرف على الوسائل المتعددة المقروءة والمسموعة والمرئية، للتعرف على البرامج المختلفة الأكثر تأثيرا على سلوك الأطفال (التليفزيون، الفيديو، الكمبيوتر... الخ)، حتى يمكن الوصول إلى الطرق المثلى لإعداد البرامج النوعية لهذه الأجهزة، فوسائل الإعلام التي تدرك مسؤوليتها تجاه مجتمعاتنا تتعامل بمسئولية في نشر الوعي الثقافي، وتسهم في بناء المجتمعات وتطويرها.

وفي ورقته "أثر الثقافة الدينية في التربية الوجدانية للطفل" تناول د. محمد عبد الغني عبود معنى الوجدان، وكذلك معنى الانفعال الوجداني، ومعنى التربية الوجدانية، والذكاء الوجداني. وحاول دراسة العلاقة بين التربية الدينية والتربية الوجدانية، وتوصل إلى أنه تستعصي التربية الوجدانية على تكوين منهج تربوي محدد، بقدر ما يكون سهلا التعامل إذا نظر إليها من خلال المناخ المؤسسي، ومن أجل ذلك كان اهتمام الإسلام بما يمكن اعتباره مكونات هذا المناخ.

وتناولت د. منى محمد علي جاد في ورقتها "التربية الوجدانية للطفل بين الأسرة والمجتمع" موضوع دراسة طفل ما قبل المدرسة، واعتبار أن تلك المرحلة من أهم مراحل تربية الطفل. ورأت أن هذا العصر يتميز بتطور عاصف في كافة الميادين، خاصة التطورات السريعة في ميدان العلم والتكنولوجيا، فكيف يمكن أن نطور أساليب التعامل معها؟ وكيف يمكن أن نهيئ -بشكل علمي صحيح- الأطفال لمتطلبات المستقبل بالتعاون بين الأسرة والمجتمع.

وفي بحثه المعنون بـ "التربية الوجدانية للطفل من منظور محاور المؤتمر" أكد د. محمد متولي قنديل على حاجة المعلمين والمؤسسات المعنية بتربية الطفل، إلى إحساسات من نوع آخر غير الإحساسات التي تعودنا على ترديدها باستمرار مثل "اللمس، البصر، ...وغيرها" فهناك الحس الفكاهي، حس الاتجاه، حس الصواب، والخطأ، وحس الإنجاز، وحس الفخر والكبرياء، وحس السلام الداخلي، حس الصحة الجسدية.

وفي الورقة المعنونة بـ"التربية الوجدانية للأطفال تساؤلات ومنطلقات" انطلق د. سمير عبد الوهاب من مجموعة من الأسئلة، للوصول منها إلى تربية وجدانية صحيحة لأبنائنا

الأطفال ومن بين تلك الأسئلة، ماذا نعني بالتربية الوجدانية للأطفال؟ وما أهمية التربية الوجدانية؟ وما مصادر التربية الوجدانية للطفل؟ والتي حددها في المصادر الأصيلة القرآن والسنة، والمصادر البشرية التي تتمثل في كل من: تراث السلف الصالح والفكر التربوي، وكذلك هل تختلف التربية الوجدانية المستمدة من تراثنا الإسلامي، عن تلك المستمدة من نظريات الغرب وفلسفاتهم؟ وما هي المنطلقات الأساسية نحو تربية وجدانية صحيحة لأبنائنا الأطفال؟

وعرض د. السيد عبد القادر شريف في بحثه "دمج الأطفال المعاقين ذهنيا القابلين للتعلم مع أقرانهم العاديين في رياض الأطفال وتنمية بعض مهاراتهم الاجتماعية"، عرض واقع دمج الأطفال المعاقين ذهنيا والقابلين للتعلم مع أقرانهم العاديين في رياض الأطفال، والعمل على إكسابهم بعض المهارات الاجتماعية نتيجة لدمجهم مع الأطفال العاديين في بعض الأنشطة، وكذلك تنمية بعض مهاراتهم الاجتماعية مثل: الاستقلال، والاعتماد على النفس، والتعاون وآداب السلوك، والنظافة الشخصية ...الخ.

وتحدث د. كمال الدين حسين في بحثه "التراث الشعبي والتربية الوجدانية للطفل: دراسة حول الحكي الشعبي والتربية الوجدانية" عن أثر الثقافة الشعبية والتراث الفني القولي، وأن لها دورا هاما في تحقيق التوازن الوجداني، وقد ساعدت الأساطير، والسير الشعبية والحكايات الشعبية في نقل "ثقافة الشعوب، ومعتقداتها وأعرافها، وقيمها، وعاداتها وتقاليدها" والتي قدمت فيما بينها النماذج والخبرات التربوية، وكانت مصادر تعليمية ساعدت على اكتساب كل ما من شأنه تحقيق التوازن الوجداني والتكيف الاجتماعي.

وقدم د. محمد المنسي في ورقته "أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل" سبل تربية الطفل تربية صحيحة حتى نضمن بذلك وجود إنسان صالح في المستقبل وحدد نماذج تربوية من بينها: التربية العفوية، التربية العقلانية، التربية الدينية المتوازنة، والتربية الوجدانية.

وفي ورقتها المعنونة بـ "أثر الثقافة الدينية في التربية الوجدانية للطفل" أكدت أ. ابتسام محمد عيسى وأ. ليلى محمد المتروك أن التربية الدينية للطفل تعزز بالتربية الأخلاقية فالدين يدعو إلى الأخلاق الفاضلة. وقد تناولت الورقة الشعور الديني عند الطفل والمفاهيم

الدينية في الطفولة، ومراحل النمو الديني في الطفولة، وأهداف تنمية المفاهيم الدينية في الطفولة المبكرة، وكذلك تضمنت إرشادات تعين المعلمة لتحقيق أساسيات التربية الوجدانية لطفل الروضة.

وحول "دور القصص في تنمية التفكير الناقد لدى الأطفال" تحدثت الأستاذة نيفين مصطفى حول أهمية التفكير في لعب دور هام في نجاح الأفراد وتقدمهم، وحيث أن الإنسان يقضي في المدرسة حوالي أربعة عشر عاما من عمره، أصبح الفصل الدراسي هو التربة التي تنبت فيها بذور ما تزرع، ولأن القصة من الأهمية بمكان في تعليم وتنشئة الطفل وغرس مجموعة من القيم في نفسه، قدمت الباحثة إطارا نظريا ناقشت فيه أهمية التفكير الناقد ومكوناته وبعض نماذجه، ومفهوم القصة وأهميتها وأنواعها وشروط اختيارها ودور المعلم في تدريسها.

وفي بحثها الثاني بعنوان "التربية الوجدانية في برامج تربية الطفل العربي: دراسة تحليلية ورقة عمل" تناولت برامج التربية في رياض الأطفال، باعتبارها تلعب دورا هاما وأدوارا متعددة في نمو الطفل العقلي المعرفي والحسي والحركي والوجداني والانفعالي. واستعرضت أيضا أهم ملامح مناهج وبرامج رياض الأطفال في بعض الدول العربية، للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها. ثم قدمت الورقة نموذجا مقترحا لبرنامج سنوي للخبرات المتكاملة للمستويات الثلاث في رياض الأطفال (3– 6 سنوات).

وتناولت د. ليلى كرم الدين في بحثها بعنوان "أهم التجارب والنماذج الدولية الناجحة في مجال رعاية وتربية الأطفال بمرحلة الطفولة المبكرة"، تناولت التعرف على والتعريف بأهم وأنجح التجارب والنماذج الدولية في مجال تربية الأطفال بمرحلة الطفولة المبكرة، وعرض وشرح أبرز معالمها وأهم ما حققته من نتائج وإنجازات، وأشارت الدراسة إلى أهمية التربية المبكرة وأهم الأسباب والمبررات وراء الاهتمام المعاصر بها، والاتجاهات التي سارت فيها الدراسات والبحوث في مجال التربية المبكرة.

وحول "دور مشروع التوعية الوالدية في تعزيز مهارة الأمهات حول التربية الوجدانية لأطفالهن: دراسة حالة في ريف محافظة مأدبا" تناولت د. لينا نبيل أبو مغلي مشروع التوعية الوالدية في الأردن عام 1996 وأثره، إذ يختبر عمق ومهارات الأمهات، وكيفية تطبيقهن

للمعلومات التي اكتسبنها خلال جلسات التوعية الوالدية في بيئاتهم المنزلية.

وتحدث د. محمود سلامة الحياري في بحثه "التربية الوجدانية للطفل في ضوء منهج التربية الإسلامية" موضحا بيان دور منهج التربية الإسلامية في بناء الجانب الوجداني للطفل، وأنه بناء شامل متوازن، ويتمثل في غرس القيم الدينية وتعزيز الاتجاه نحوها لدى الطفل، ومن المفردات التي تؤدي إلى هذا البناء الإيمان بالله، وحق الطفل في الرحمة والحنان. وتهدف الدراسة إلى بيان الأساليب التي تساعد في تحقيق هذا البناء، ومن أبرزها القدوة والقصة، وحفظ القرآن والشعر.

وتحت عنوان "دور المدرسة في التربية الوجدانية" تناولت د. رفعة الزعبي دور المدرسة في التربية الاجتماعية والانفعالية. فتعرف التربية الاجتماعية الوجدانية بأنها: العملية التي يتم من خلالها تعلم وتعليم المهارات والمعارف والقيم، التي تشكل القاعدة للكفاءة الاجتماعية والوجدانية.

وفي بحث اشترك فيه كل من د. عبيد عبد الله الهولي ود. سلوى باقر جوهر، ود. نبيل الكلاف بعنوان "الكفايات الشخصية والأدائية لمعلمات رياض الأطفال في ضوء الأسلوب المطور" أكدوا على أن تطوير أداء المعلم يجب أن يكون في صورة حلقة متصلة، ابتداء برغبته في العمل بمهنة التعليم، وإعداده في كليات التربية من خلال إكسابه للمهارات الأساسية للنهوض بالعملية التعليمية. وهدفت الدراسة إلى تحديد الكفايات الشخصية الأدائية الأساسية اللازمة لمعلمة رياض الأطفال.

وفي مداخلة عامة قدمها د. فتحي ملكاوي بعنوان: "التربية الوجدانية: حديث عنها أم حديث فيها؟" اقترح أن ينصرف الحديث في التربية الوجدانية إلى أسئلة ثلاثة؛ لماذا؟ وماذا؟ وكيف؟ وذلك لتأكيد أهمية وضوح أهداف الموضوع، وعناصر محتواه، وطريقة الوصول إلى هذه الأهداف. وبدلا من مطالبة معلمة رياض الأطفال أن تنفذ قائمة طويلة من المهمات الخاصة بالتربية الوجدانية، علينا أن نقدم لها من العون ما يمكنها من تنفيذ بعض هذه المهمات. كما اقترح التخطيط لإقرار مادة دراسية في التربية الوجدانية تدرس على مستوى البكالوريوس.

وأكد المؤتمر في نهايته على أن الأسرة هي المحضن التربوي لبناء وجدان الطفل ولها الدور الأساسي في التربية الوجدانية للطفل، نظرا لأن عملية التنشئة الاجتماعية– التي من خلالها ينمى وجدان الطفل– هي الوظيفة الأساسية المنوط بها كما أن خطابها الوجداني هو أول خطاب يتلقاه الطفل.

ونشير إلى بعض التوصيات التي انتهى إليها المؤتمر:

1- التأكيد على أهمية الدور الوظيفي للأب باعتباره قدوة وتجسيدا لمعاني الأمن والأمان للطفل.

2- التقليل من الصراع في الأسرة نظرا لآثاره السلبية على وجدان الأطفال.

3- مواجهة العنف الممارس ضد الأطفال بكل الوسائل لأنه يشكل معوقا لتحقيق تربية وجدانية سليمة للطفل.

4- السير على خطى المنهج التربوي في الإسلام لبث القيم الدينية والأخلاقية في وجدان الطفل.

5- سيادة الطابع الديمقراطي في العلاقات بين الوالدين والأطفال.

6- إيجاد لغة الحوار بين الوالدين والأطفال لما لها من مردود إيجابي على التربية الوجدانية للطفل.

7- يجب أن يدعم الخطاب الوجداني الأسرى للطفل بنماذج واقعية يعايشها الطفل حتى يسهل غرسها وترسيخها في وجدانه.